

تفسير البغوي

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ^ط فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ^ط أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ^ط إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ^ط أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ^ط وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

قوله تعالى : (واختار موسى قومه) أي : من قومه ، فانتصب لنزع حرف الصفة ، (

سبعين رجلا لميقاتنا) فيه دليل على أن كلهم لم يعبدوا العجل . قال السدي : أمر الله

تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ، فاختار

موسى من قومه سبعين رجلا (فلما) أتوا ذلك المكان قالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا . قال ابن إسحاق : اختارهم ليتوبوا إليه مما صنعوا ويسألوا

التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم ، فهذا يدل على أن كلهم عبدوا العجل . وقال

قتادة ، وابن جريج ، ومحمد بن كعب : (أخذتهم الرجفة) لأنهم لم يزايلوا قومهم حين

عبدوا العجل ، ولم يأمرهم بالمعروف ولم ينههم عن المنكر . وقال ابن عباس : إن

السبعين الذين قالوا : (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة) البقرة - 55

، كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة ، وإنما أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يختار من قومه سبعين رجلا فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربهم ، فكان فيما دعوا أن قالوا : اللهم أعطنا ما لم تعطه أحدا قبلنا ، ولا تعطه أحدا بعدنا ، فكره الله ذلك من دعائهم ، فأخذتهم الرجفة . وقال وهب : لم تكن الرجفة صوتا ، ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة أخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا ، حتى كادت أن تبين مفاصلهم ، فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت ، فاشتد عليه فقدهم ، وكانوا له وزراء على الخير ، سامعين مطيعين ، فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه ، فكشف الله عنهم تلك الرجفة ، فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم ، فذلك قوله - عز وجل - : (قال) يعني موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) يعني عن عبادة العجل (وإياي) بقتل القبطي . (أهلكنا بما فعل السفهاء منا) يعني عبدة العجل ، وظن موسى أنهم عوقبوا باتخاذهم العجل ، وقال هذا على طريق السؤال ، يسأل : أهلكنا بفعل السفهاء؟ . وقال المبرد : قوله " أهلكنا بما فعل السفهاء منا " استفهام استعطاف ، أي : لا تهلكنا ، وقد علم موسى عليه السلام أن الله تعالى أعدل من أن يأخذ بجريرة الجاني غيره . قوله تعالى (إن هي إلا فتنتك) أي :

التي وقع فيها السفهاء ، لم تكن إلا اختبارك وابتلاءك ، أضللت بها قوما فافتتنوا ، وهديت
قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك ، فذلك هو معنى قوله : (تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء أنت ولينا) ناصرنا وحافظنا ، (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)